Al-Quntar Journal for Humanitarian and Applied Studies

Philosophy and Foresight Science Series

التعايش السلبي بين الأغلبية المسيحية والأقلية المسلمة في بعض دول أفريقيا (ليبيريا – أفريقيا الوسطى - أنغولا)

الدكتور: عمر كورما / غينيا

البريد الإلكتروني: kourououmar80@gmail.com

تاريخ الارسال 2025/10/28 تاريخ القبول 2025/11/15 تاريخ النشر 2025/11/30

الملخص: تسلط هذه الدراسة الضوء على واقع التعايش السلبي بين الأغلبية المسيحية والأقلية المسلمة في بعض دول أفريقيا جنوب الصحراء (ليبيريا، أفريقيا الوسطى، وأنغولا)، كاشفة عن حجم المعاناة والاضطهاد الذي يتعرض له المسلمون في ظل صمت دولي. يهدف البحث إلى تحليل أسباب وتجليات وانعكاسات حالة "اللا تعايش" في هذه الدول الثلاث. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لاستعراض الخلفيات التاريخية والسياسية للأزمات. توصلت الدراسة إلى أن جذور الصراع في ليبيريا تعود لاستحواذ المستوطنين المحررين على السلطة وتهميش السكان الأصليين المسلمين، مما أدى إلى حروب أهلية مدمرة. وفي أفريقيا الوسطى، كشف البحث عن استهداف ممنهج للمسلمين وتدمير مساجد بعد الإطاحة بنظام بوزيزي. أما في أنغولا، فقد أظهرت الدراسة تبني الدولة لسياسات رسمية معادية للإسلام، شملت هدم المساجد وربط الإسلام بالإرهاب. خلصت الدراسة إلى أن هذه الممارسات العنصرية تهدد السلم الأهلي وتغذي التطرف، مما يستوجب تدخلاً لحماية حقوق الأقليات المسلمة وتعزيز قيم التسامح.

الكلمات المفتاحية: التعايش السلبي، الأقليات المسلمة، أفريقيا جنوب الصحراء، الصراع الديني، ليبيريا، أفريقيا الوسطى، أنغولا، الاضطهاد الديني.

Abstract: This study highlights the reality of negative coexistence between the Christian majority and the Muslim minority in selected sub-Saharan African countries (Liberia, Central African Republic, and Angola), exposing the magnitude of suffering and persecution faced by Muslims amidst international silence. The research aims to analyze the causes, manifestations, and repercussions of the state of "non-coexistence" in these three nations. Utilizing a descriptive-analytical approach, the study reviews the historical and political backgrounds of the crises. The findings indicate that the roots of the conflict in Liberia trace back to the monopolization of power by freed settlers and the marginalization of the indigenous Muslim population, leading to devastating civil wars. In the Central African Republic, the research reveals systematic targeting of Muslims and the destruction of mosques following the ousting of the Bozizé regime. regarding Angola, the study demonstrates the state's adoption of official anti-Islamic policies, including the demolition of mosques and the association of Islam with terrorism. The study concludes that these racist practices threaten civil peace and fuel extremism, necessitating intervention to protect the rights of Muslim minorities and promote values of tolerance.

Keywords:
Negative Coexistence, Muslim Minorities, Sub-Saharan Africa, Religious Conflict, Liberia, Central African Republic, Angola, Religious Persecution.

مقدمة:

الحمد لله القائل في محكم تنزيله: **{وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}**. البقرة، الآية: 120.

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

لا تكاد الأمة الإسلامية تصحو من مأساة حتى تباعتها أخرى، ومن هذه المآسي التي يكاد يطويها النسيان هي ما يتعرض له المسلمون في بعض دول أفريقيا من مجازر مروعة كانت سببا في تدهور أوضاعهم الإنسانية على جميع الأصعدة، وذلك في وسط صمت دولي رهيب وإهمال إسلامي لا مبرر له.

وفي هذا المبحث سنحاول أن نبين بعض أسباب وتجليات وانعكاسات التعايش السلبي بين المسيحيين والمسلمين في بعض دول أفريقيا (جنوب الصحراء الكبرى)، وفيه ثلاثة مطالب وهي كالآتي:

المطلب الأول: عبارة عن أسباب وتجليات وانعكاسات اللا تعايش بين المسيحيين والمسلمين في ليبيريا.

المطلب الثاني: عبارة عن أسباب وتجليات وانعكاسات اللا تعايش بين المسيحيين والمسلمين في أفريقيا الوسطى.

المطلب الثالث: عبارة عن أسباب وتجليات وانعكاسات اللا تعايش بين المسيحيين والمسلمين في أنغولا.

المطلب الأول: أسباب وتجليات و انعكاسات اللا تعايش بين المسيحيين والمسلمين في ليبيريا:

نشأت ليبيريا نتيجة جهود جمعيات وهيئات تحرير العبيد؛ وبخاصة جمعية الاستعمار الأمريكية التي نشأت في الولايات المتحدة في أوائل القرن التاسع عشر عندما تطورت فكرة إنشاء مأوى للعبيد المحررين في وطنهم الأصلي في أفريقيا ليقيموا فيه بعد أن كانوا يعملون أرقاء في المزارع الأمريكية؛ إذ أوفدت الحكومة الأمريكية بعثات استكشافية لأفريقيا الغربية للبحث عن مناطق ملائمة لإقامة هؤلاء الأفارقة، ووقع الاختيار على منطقة ليبيريا، وكانت تعرف آنذاك باسم ساحل الجنوب، ووصلت إليها أول دفعة من العبيد الأمريكيين المحررين عام 1820م.

مشكلات المسلمين في الوقت الماضي والحاضر:

تعود حالة المسلمين في ليبيريا إلى التاريخ البعيد لتلك الدولة منذ وفود المستوطنين المحررين الأوائل من الأمريكتين عام 1820م كما أشرنا إليه آنفا، واستيطانهم بأرض ليبيريا، وتأسيس دولة ليبيريا عام 1847م؛ إذ سرعان ما استحوذ المستوطنون على السياسة وعلى خيرات الدولة مبعدين السكان المحليين من المسلمين والوثنيين، على الرغم من أنهم أقلية لا تتجاوز 5،1% من إجمالي السكان.

وقد وجدت بأرض ليبيريا منذ عام 1626م مملكة ماندينغ Manden المسلمة، عرفت بمملكة مانو Manô، وخلال الحكومات المتعاقبة، شهد المسلمون تهميشا مطبقا، وإقصاء كليا عن أمور الدولة؛ بل لم يكن يعترف بمواطنتهم، غير أنهم في ظل حكومة الرئيس **ويليام توبمان William Tubman 1941-1971م**، وجدوا متنفسا قليلا، إذ اتبع الرئيس سياسة

11/30/2025

منفتحة على المحليين من المسلمين وغيرهم؛ فاعترف لهم بحق المواطنة، وبتقلد مناصب حكومية، وكان أول وزير مسلم السيد **مومولو دوكولي Momolo Doukouly 1954-1956م**، وفي عهده **(الرئيس توبمان)** تم تأسيس المجلس الإسلامي لمسلمي ليبيريا عام 1960م، وتحسنت أوضاع المسلمين بعد ذلك تدريجيا في عهد الرئيس **ويليام تولبر William Tolbert 1971-1980م**.[1]

وفي هذا الظرف من استحواذ المستوطنين بالسلطة، واحتكارهم لموارد الدولة الغنية بالمطاط والماس، كان الانتماء إلى الماسونية العالمية؛ أو الكنيسة المسيحية هو الوسيلة العملية الوحيدة للحظو بالوظائف الحكومية العليا بالدولة، تحت سلطة الحزب الأحادي، حتى إن مدارس الإرساليات الكنسية مثلا؛ كانت حكرا على المسيحيين أو من قبل التنصر من المسلمين.

واستمر أوضاع المسلمين على هذه الهيئة حتى جاءت ثورة عام 1980م والانقلاب العسكري؛ لإعادة التوازن في الوضع السياسي والاجتماعي، والاعتراف بالسكان المحليين بوصفهم مواطنين بالدولة، ولكن الحكومة الجديدة كانت بدورها فاسدة؛ إذ اتبع **صمويل دو Samuel Doe 1951-1990م** سياسة قبلية بتوفير الامتيازات الوطنية لقبيلته كران (Khran)، وتعيين المقربين إليه في المناصب العسكرية والإدارية العليا بالدولة.

وفي عام 1989م قامت حركة تمرد مسلحة عنيفة ضد حكومة صمويل دو، قادها **تشارل تيلور Charl Taylor** وكانت بمثابة رد على الانقلاب العسكري الذي قام به السكان المحليون، واستفاد تيلور من الحنق الشعبي على الرئيس صمويل في استنفار القبائل الأخرى ضد قبيلة "كران" وكان يوسع القبائل التي لا تنضم إلى صفه تقتيلا وتنكيلا، وهكذا سرعان ما اتخذت هذه الحرب صبغة قبلية ودينية، ووجدت قبائل الماندينغ والمسلمون أنفسهم بين المطرقة والسندان؛ حيث عاث المتمرد ونفيهم تقتيلا وتشريدا، ولم ترتدع الميليشيات إلا بقيام حركة **"الحاج كروما El Hajd Kromah ULIMO"** الذي لم شتات المسلمين وجمع الشباب للوقوف في وجه التقتيل والإبادة ضد المسلمين، غير أن تلك الحركة انقسمت على نفسها في ظل طول أمد الحرب، وأصبحت مثل غيرها من الميليشيات الكثيرة، تعيث في الأرض فسادا، وتقوم بمجازر بشعة على قبائل **"مانو وغيو Mano & Gio"**، ولم تتوقف عند حد ردع القتلة، والدفاع عن المسلمين، كان المسلمون أكثر المتضررين من التقتيل والتشريد في هذه الحرب الأهلية التي دامت ثماني سنين، وحصدت ما يزيد عن مائتي ألف 000.200 نفس، وتهجير ما يزيد عن 1.2 مليون شخص، في دولة لا تتجاوز سكانها 2.8 مليون نسمة، وعدت تلك الحرب من أفظع الحروب في تاريخ أفريقيا، استشرت إلى دولة سيراليون المجاورة وأحدثت تخلخلا واضطرابا في البلاد المجاورة لليبريا.[2]

وقد تعرض المسلمون خلال هذه الحروب لمذابح حيث هدم المسيحيون قرابة مائة مدرسة إسلامية أحرقوا مئات المساجد، وقتلوا الأئمة وقطعوا ألسنة المؤذنين، وقاموا بالتمثيل بجثثهم بعد فصل الجمجمة عنها، واغتصبوا المسلمات

[1] الأقليات المسلمة في العالم، "دراسة عامة عن الأقلية الإسلامية في ليبيريا"، خميلو محمد، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، 2000م.

[2] Oquaye, Mike. The Liberia Crises : Lessons for Intra-State Conflict management and Prevention in Africa, (George Mason University: Institute for Conflict Analysis and Resolution, 2001), P: 33.

وقتلوا الحوامل، كما تم تشريد قرابة نصف مليون مسلم، وهدم قرابة مائة مدرسة إسلامية في عهد الرئيس الليبيري تشارل تايلور القادم من أمريكا حاملا لواء تنصير مسلمي ليبيريا.

ولم تتوقف مأساة المسلمين بانتهاء الحرب؛ إذ نكل تيلور، زعيم حركة التمرد الذي أصبح رئيسا فيما بعد، بالمسلمين الذين لم يساندوه في حملته التمردية، وعزز انتماءه للمسيحية وبرجالاتها؛ فأقر التشريعات القديمة، وسن أخرى جديدة، مما أجمع مجلس النواب، ومنظمات حقوق الإنسان، ومختلف العناصر في المجتمع المدني، على أنها تمييزية، وأنها سبب أساسي في توسيع الخنادق بين المجموعات الدينية في ليبيريا، مثل تحريم العمل أيام الأحد، وإعطاء الأولوية للمسيحيين في الوظائف الإدارية بالقطاع الحكومي وتخصيص ميزانية للبرامج المسيحية.

هذا، وقد بدأت حقائق وأسرار كثيرة عن هذه الحرب تظهر، بعد سقوط تيلور ومحاكمته في المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي مجرم حرب، ويعد كذلك القس **رولاند ديغس Roland Degs** أحد المنصفين الناشطين في هذا الموضوع، وكان رئيس الكنيسة اللوثرية في ليبيريا، ورئيس لجنة الأديان المشتركة للوساطة بين الحكومة الليبيرية وبين حركة المتمردين حين اندلاع الحرب، سعيا لوقف القتال، وحقن الدماء ... ومن مواقفه تبرمه المتواصل من الكنائس المسيحية، ومواقف رجالاتها المتعصبين ضد المسلمين في ليبيريا، وإسهاماتهم في تأجيج الحرب، وفي عرقلة مشروع المصالحة الوطنية بعد الحرب.

ومما ذكر القس، أن الحرب منذ أوائل اندلاعها، انبرت مجموعة من المسيحيين، ونشطاء في المجتمع المدني، بمشروع مصالحة، ودعت في ذلك إلى اجتماع، وسرعان ما قوبل هذا المشروع – في أول الأمر- بحماس من قبل المدعوين، غير أن الأمر انقلب رأسا على عقب حين اقترح بعضهم دعوة المجلس الوطني لمسلمي ليبيريا، وإشراكهم في هذا المشروع، طالما أن الأمر يهم المجتمع بأسره، وحينها، يقول القس: ("من المؤسف أن المسيحيين الذين يتوقع منهم فتح أبوابهم للآخرين، كانوا أشد استنكارا لهذا الاقتراح"، كان من تعليقاتهم: "لا يمكننا التعاون مع الجهلة"، أو "المسلمون شياطين" وحين اتفقت الأكثرية على أن يدعى المسلمون إلى لجنة الوساطة، غادر بعض الجماعات المسيحية الاجتماع غاضبين").[3]

ومن مشكلات مسلمي ليبيريا انتشار الفقر بين القبائل المسلمة التي لا تمتلك سوى مدرسة أهلية محدودة كانت قد أسستها رابطة العالم الإسلامي لتعليم القرآن واللغة العربية، بينما يسيطر المبشرون على معظم المدارس التي يرفض معظمها إلحاق المسلمين بها، وتشترط اعتناق المسيحية مقابل التعليم بالمجان، ويرسلون مئات المنح الدراسية سنويا إلى أوروبا وأمريكا، ويمتلك المنصرون محطتين إذاعيتين تبث برامجهما بعدة لغات محلية وعالمية لمدة 16 ساعة، وكذلك يسيطرون على معظم مستشفيات البلد ولا يمتلك المسلمون أي مستشفيات خاصة بهم.

ومن العقبات أيضا شدة التغلغل الأمريكي في البلاد ومحاربتهم للمسلمين؛ حيث تحتكر شركة "فيرستون Firestone" الأمريكية محصول المطاط الذي يشكل جزءا كبيرا من صادرات ليبيريا، ويتركز الاقتصاد الليبيري كله في يد أمريكا التي ينتشر خبراؤها في البلاد ويقفون مع الأنظمة الحاكمة لوقف المد الإسلامي.

[3] James, W. Harris, Church Contributes To Nation's Division, The Perspective, June 7, 2002. In www.theperspective.org.

ومن تجليات اللا التعايش بين المسيحيين والمسلمين عدم اعتراف رسمي بأعياد المسلمين، وتسعى الجمعيات الإسلامية في البلد مثل "المجلس الوطني لمسلمي ليبيريا" منذ سنوات إلى انتزاع اعتراف رسمي بأعيادهم، وإعطائهم عطلة رسمية، ولكن قلة نفوذ المسلمين السياسي الناتجة عن عدم وجود قيادة موحدة لهم كانت عائقا أمام تحقيق نجاح في هذا الأمر.

مجمل القول: هو أن منذ وفود المستوطنين المحررين الأوائل من الولاية المتحدة عام 1820م واستيطانهم بأرض ليبيريا، استحوذوا على السياسة وعلى خيرات الدولة مبعدين السكان المحليين من المسلمين، ومنذ ذلك الوقت بدأ مأساة المسلمين في البلد إلى يومنا هذا، حيث لا يحصلون على حقوقهم، ويمنعون أولاد المسلمين بالدخول في المدارس الحكومية وعدم اعتراف بأعياد المسلمين، كل ذلك من الأسباب وتجليات عدم التعايش بين الأقلية المسيحية التي تسيطر على سلطات البلاد والأغلبية المسلمة التي لا تمتلك أي قوة في الدولة.

المطلب الثاني: أسباب وتجليات و انعكاسات اللا تعايش بين المسيحيين والمسلمين في أفريقيا الوسطى:

تلعب الأزمات أدوارا بارزة في تاريخ المجتمعات البشرية سواء على صعيد الهدم أو البناء، وعند القيام بقراءة فاحصة لمجريات التاريخ يمكن التوصل إلى حقيقة مفادها أن الأزمة على مر العصور تتوسط المراحل المفصلية والمهمة في حياة الشعوب، حيث يمكن القول بأن بين كل مرحلة ومرحلة أخرى تفصل بينهما أزمة تمهد السبيل إلى مرحلة جديدة، لكن يبقى الفيصل بين هذا وذاك قدرة الشعوب والمجتمعات في التعامل مع أزماتها وإتقان طرق إدارتها والتصدي لها، وان تم ذلك تكون قد اختارت أنجع السبل وأقل الخسائر وانتصرت على أزماتها، أو الركون إلى امتثال أساليب مغايرة مبنية على أسس غير مدروسة سلفا تشوبها الارتجالية الأمر الذي يجر تلك المجتمعات إلى التفكك والهاوية.[4]

تعد جمهورية أفريقيا الوسطى واحدة من بين البلدان الأفريقية التي شهدت العديد من الأزمات الاجتماعية والدينية، لكن الوجه الأخير للأزمة كانت بعد الانتخابات الرئاسية 2011م، عندما انتخب الرئيس السابق فرانسوا بوزيزي FRANCOIS BOZIZE، لتتصاعد شرارة الأزمة على مختلف مناطق البلد، وهو ما يؤكد أن الأزمة الحالية لا تخرج من سياق تلك الأحداث المضطربة التي رافقت مسار الجمهورية منذ استقلالها من فرنسا عام 1960م، وقد تركت تلك الأزمات تجليات وانعكاسات سلبية على المجتمع والدولة، وأصبحت الجمهورية تصنف ضمن أكبر الدول الأقل نموا في العالم؛ ويجب الإشارة في هذا الصدد أن نسبة المسلمين في هذه الجمهورية التي تقدر ـ حسب بعض الدراسات ـ إلى نسبة تبلغ ما بين 20% من عدد السكان، ويرتكز غالبيتهم في المناطق الشمالية من البلاد.

ونود هنا الإشارة إلى بعض هذه الأزمة التي يخضع لها المسلمين في جمهورية أفريقيا الوسطى.

جذور الأزمة:

يرى بعض المختصين بجمهورية أفريقيا الوسطى أن أزمة فيها أقدم بكثير عن الأزمة الحالية، يرجع بداية هذه الأزمة منذ الاستعمار، حيث أنشأ الاستعمار مدارس حكومية وأهلية كاثوليكية وجامعة واحدة في العاصمة لتعليم أبناء

[4] إدارة الأزمات؛ الأسباب والحلول، علي أحمد فارس، مركز المستقبل للدراسات والبحوث، العراق – بغداد، 2013م. ص: 1.

11/30/2025

المواطنين، الأمر الذي لم يلق استقبالا من معظم المواطنين المسلمين الذين أحجم أغلبهم عن إدخال أولادهم إلى المدارس الحكومية التي يرون أنها تعلمهم تعاليم النصارى، واكتفوا بالمدارس الإسلامية التقليدية البسيطة والتي لم تبن على أساس علمي ممنهج، وكذلك مراكز تحفيظ القرآن الكريم، بينما أدخل المسيحيون أولادهم تلك المدارس الحكومية والأهلية الكاثوليكية وتعلموا فيها وحصلوا على شهاداتها عليا، وبعضهم التحق بالجامعات الغربية.[5]

والنتيجة أن أولاد المسيحيين التحقوا بشتى الوظائف في الدولة ومناصب القيادة، بينما تخلف كثير من أولاد المسلمين من التعليم النظامي والوظائف الحكومية إلا عدد قليل، ولم يهتم العدد الكبير من المسلمين بالتعليم الحكومي والنظامي إلا في القرن العشرين الماضي.

وهناك من يرجع جذور هذه الأزمة إلى انقلاب الذي قاده تحالف "سيليكا Seleka"[6]، والتي تشكل الدرع العسكري لتحالف الأحزاب المعارضة، وينتصب إليها مختلف القوميات المسلمة في البلاد، حيث تمكن هذه الحركة المسلحة من تحقيق التقدم والإطاحة بالرئيس السابق فراسوا بوزيزي، الذي عانت البلاد خلال فترة حكمه (2003م ـ 2013م)، من الفساد المستشري والتخلف والمحسوبية والتسلط، وقد عجلت كل هذه الأسباب وغيرها لقيام حركة تمرد علني قادها تحالف فصائل المعارضة المسلحة المعروفة باسم تحالف "سيليكا" ضد حكومته، للمطالبة باحترام اتفاقية السلام الموقعة بين عامي 2007م و2011م والتي تنص على نزع السلاح وإعادة دمج المتمردين في الجيش، الأمر الذي أدى إلى الإطاحة ببوزيزي في عام 2013م، وتنصيب التحالف السابق زعيمها: "ميشال جوتوديا Michel Djotodia" في الشهر أغسطس 2013م.[7]

والجدير بالذكر هنا أن تحالف "سيليكا" لا تتألف فقط من عناصر مسلمة، بل تضم أيضا مجموعات أخرى غير مسلمة من معارضي نظام فرانسوا بوزيزي، وتعود بدايات هجمات هذا التحالف في ديسمبر عام 2012م، حيث تمكنت من خلالها على إحكام السيطرة على كبرى المدن، خاصة في المناطق الشرقية والوسط من البلاد مما فرض على نظام بوزيزي الدخول في مفاوضات السلام مع التحالف المتمرد في يناير 2013م على إثره تم تشكيل حكومة وحدة وطنية ضمت قادة المتمردين، لكن نتيجة لشدة الخلاف بين الطرفين، لم تستمر ذلك التوافق بين الطرفين وهو ما دفع الرئيس بوزيزي إلى التخلي من السلطة والفرار في مارس 2013م، لصالح تحالف السيليكا الذي نصب زعيمه جوتوديا كأول رئيس مسلم في دولة غالبية سكانها من المسيحيين، وشكل حكومة انتقالية في أبريل 2013م، تحت مسمى المجلس الوطني الانتقالي.[8]

منذ استقلال البلاد مرت بعدة انقلابات عسكرية كلها من قبل حكام مسيحيين على مسيحيين، ولم يتدخل المسلمون في تلك الانقلابات، ولكن تعرض المسلمون في تلك الفترات على الفصل العنصري من قبل المسيحيين ووصفوا بأنهم أجانب مع حملهم لجنسية وهوية البلاد، ومعاملتهم بطريقة غير عادلة.

---

[5] مسلمو إفريقيا الوسطى يقتلون بصمت، د/ زياد الشامي، مقال، الموقع المسلم، 2018م، ص: 1.
[6] سيليكا: هي جماعة مقاتلة في جمهورية أفريقيا الوسطى، معظم مقاتليها من المسلمين.
[7] مسلمو أفريقيا الوسطى – من الإبادة إلى النسيان، نور الدين قلالة، مقال، الموقع إسلام أون لاين، 2015م، ص: 3.
[8] نفسه، ص: 3.

ومعظم سكان المحافظات الشرقية والشمالية للبلاد من المواطنين المسلمين الأصليين والمهاجرين، ولكن تعرضت محافظاتهم للتهميش من قبل الحكومات المتعاقبة من النواحي التعليمية والصحية، الأمر الذي جعل المثقفين والكوادر المسلمين يطالبون بحصة محافظاتهم من ميزانية الدولة في التعليم والصحة والبنية التحتية، ولكن لم يلتفت إلى مطالبهم واضطروا للانضمام إلى المعارضة، ولكن لم يجد ذلك نفعا بل زاد الضغط على المسلمين وخاصة في عهدي الرئيسين السابقين **فيليكس باتاسي Felix Patassé** والرئيس فرنسوا بوزيزي الذين أعلنا التمييز العنصري على المسلمين، وحرموا من أبسط الحقوق وهي الحصول على الجنسية أو البطاقة المدنية أو جواز السفر للمسلمين، وأنشآ مراكز للتفتيش والتحقيق لحصول المسلم على جنسية بلاده، وضغطا على التجار المسلمين واستولوا على كثير من أموال كبار التجار المسلمين الذين يتاجرون في الألماس والذهب واستيراد البضائع.[9]

و في أواخر عهد الرئيس المخلوع فرنسوا بوزيزي الذي حكم البلاد من 2003م إلى 2013 م والذي جاء إلى الحكم بمساعدة المسلمين إثر انقلابات قام به ضد الرئيس فيليكس باتاسي، قام الرئيس فرنسوا بوزيزي بارتكاب جرائم ضد المسلمين الذين اتهمهم بالتمرد ضد نظامه فقتل عدد كبير من قيادات المسلمين السياسيين والعسكريين داخل سجونه التي أنشأها من أجلهم، وأثناء ذلك تم إنشاء حركات تمرد من قبل قادة مسلمين وغير مسلمين واتفقوا على توحيد حركاتهم العسكرية تحت قيادة واحدة من أجل تغيير نظام الرئيس فرنسوا بوزيزي، وأسموها حركة "سيليكا Seleka" وتعني بلغة السنغو المحلية (ائتلاف).[10]

وبعد مرور سنة من قيام حركة التمرد هذه استطاعت التغلب على نظام الرئيس بوزيزي وطرده من الحكم بتاريخ 24مارس 2013 م، ونصبت الحركة الجنرال ميشيل جوتوجيا رئيسا مؤقتا للبلاد الذي كان مسلما من شرق البلاد، فأصبح بذلك أول رئيس مسلم يحكم البلاد منذ الاستقلال، وكان عناصر الجيش الذين انضموا إلى حركة التمرد سيليكا قبل الانقلاب قرابة السبعة آلاف مقاتل أغلبهم من المسلمين، وبعد الانقلاب انضم إلى حركة التمرد قرابة ثمانية عشر ألف مقاتل فأصبح عدد المقاتلين في الحركة الذين يحملون السلاح خمسة وعشرين ألف مقاتل حسب إحصاءات الحكومة، وحصلت من المنضمين للجيش بعض التجاوزات كالقتل والنهب والسلب ولم تستطع السلطات الجديدة في البلاد السيطرة عليهم.[11]

ومعظم هذه التجاوزات حصلت على المسيحيين الذين عدتهم سيليكا من المعادين لهم قبل تغيير النظام، وقامت دولة الاستعمار القديمة فرنسا بحشد المنظمات الدولية والحقوقية وخاصة الكنيسة الكاثوليكية ضد حركة سيليكا برفع التقارير المزيفة إلى الأمم المتحدة والفاتيكان بأن حركة سيليكا حركة تحمل طابع إسلامي متشدد وفيها عناصر من الحركات الإسلامية المتشددة والدارسين في الجامعات السعودية وغيرها من الجامعات العربية الإسلامية، وأن هدفهم هو أسلمة

[9] الخيار الصعب لمسلمي إفريقيا الوسطى- الموت والرحيل، مقال، الموقع: Hespress، 2014م.
[10] مسلمو أفريقيا الوسطى – من الإبادة إلى النسيان، نور الدين قلالة، المرجع السابق، ص: 3.
[11] قيادي مسلم بإفريقيا الوسطى؛ النصارى دمروا 350 مسجدا، المقالة، على موقع، وكالة الأنباء الإسلامية، 2014م، ص: 2.

شعب أفريقيا الوسطى بالقوة إلى ما هناك من اتهامات باطلة الهدف منها هو استئصال المسلمين الأقلية الذين حصلوا على الحكم في هذه البلاد ذات الأغلبية النصرانية.[12]

بينما كان الرئيس المسلم الجديد يبذل جهده في استرجاع الأمن إلى البلاد والسيطرة على عناصر الحركة الخارجين عن النظام والمرتكبين لبعض التجاوزات، وبدأ ببناء بعض الطرق الرئيسة في العاصمة التي لم تشهد تجديدا منذ الاستقلال، وإصلاح الكباري المهدمة في طرق العاصمة الرئيسة التي انهدمت منذ عهد الرئيس المخلوع بوزيزي ولم يلق لها بالا، ولكن كل جهوده لم يلتفت إليها من قبل فرنسا وأنصار الرئيس بوزيزي الذي بدؤوا بحشد عناصر الجيش السابق التابع لنظام الرئيس المخلوع والذين فر أغلبهم أثناء الانقلاب الأخير إلى القرى والمدن والمحافظات وبعض الدول المجاورة، وكذلك القرويين من المسيحيين الذين انضموا إلى التمرد الذي يموله الرئيس المخلوع بوزيزي.[13]

وقد بدأ التآمر ضد المسلمين في الأيام الأخيرة للرئيس فرنسوا بوزيزي الذي أنشأ حركة دفاع ذاتي من الشباب المسيحيين داخل العاصمة ووزع عليهم الأسلحة النارية والسواطير، وبعد مرور عشرة أشهر من حكم حركة سيليكا استطاع النظام السابق بحشد عناصر الجيش السابق والميليشيات المسيحية القروية في أكبر محافظات الدولة غربا وهي مدينة بوسنقوا Bosnoukoua ذات الأغلبية المسيحية والتابعة لقبيلة الرئيس فرنسوا بوزيزي المسيحي قبيلة البابا.[14]

بعيدا عن وصول المسلمين إلى السلطة مؤخرا في أفريقيا الوسطي، فإن هناك عدة مشاكل وتحديات تواجههم، من أبرزها نقص الخدمات التعليمية لأبناء المسلمين؛ فالتعليم الإسلامي في أفريقيا الوسطى متخلف، ومقصور على المرحلة الابتدائية، والمناهج متخلفة وغير موحدة، ويقوم التعليم الإسلامي على الجهود الذاتية المتواضعة، كما يعاني مسلمو أفريقيا الوسطى، من العجز الواضح في عدد الدعاة، والجهل بالإسلام وعدم توافر إمكانات الحركة والدعوة، والدس الرخيص الذي تمارسه بعثات التنصير، بين الحكومة والمسلمين، وتحديات البهائية والماسونية، وكل ذلك النتيجة اللا تسامح واللا تعايش من قبل الأغلبية المسيحية نحو الأقلية المسلمة داخل البلد.

المطلب الثالث: أسباب وتجليات و انعكاسات اللا تعايش بين المسيحيين والمسلمين في أنغولا:

يتعرض الأقلية المسلمة في أنغولا إلى التطرف من قبل الأغلبية المسيحية في البلاد، حيث تم تسجيل الإسلام رسميا لدى الحكومة الأنغولية التي لا تعترف بالإسلام رسميا حتى الآن، لذا فإن الإسلام يواجه في الدائر الرسمية بعدم الشرعية، وبالتالي عدم شرعية مساجد المسلمين، فيغلق بعضها أحيانا، ويهدد بعضها بالهدم تارة أخرى.

واستكمالا لمعانات الأقليات الإسلامية في كثير من دول العالم، يعاني المسلمون في أنغولا ذلك البلد الذي يقع في جنوب أفريقيا من الاضطهاد والتضييق والتمييز ضدهم، وإلصاق تهمة التطرف والإرهاب بهم، وتقطع السبل بالمسلمين

[12] نفسه، ص: 3.
[13] نفسه، ص: 3.
[14] مسلمو أفريقيا الوسطى – من الإبادة إلى النسيان، نور الدين قلالة، المرجع السابق، ص: 3.

في أنغولا التي دخلت راية التوحيد مؤخرا، وتحديدا في عام 1960م، نظرا لعدم اعتراف الدولة بالإسلام كديانة رسمية أو دستورية، وقيامها بعدم السماح ببناء المساجد أو المدارس أو الجمعيات الإسلامية.

ترغم الحكومة الأنغولية ظلما وعدوانا، أن المسلمين على أراضيها يمارسون الإرهاب والتطرف، ويربطونهم بتنظيم القاعدة، وتتوسع وسائل الإعلام الأنغولية في إلصاق تهم الإرهاب بالمسلمين هناك، وأغلقت حكومة الأنغولية بعض المساجد، بحجة إنها بنيت بدون إذن الدولة، مما جعل المصلين لا يجدون مكانا بديلا لأداء الصلاة فيه، ويحرمون من أبسط حقوقهم في إقامة شعائرهم الدينية.

وتربط أنغولا بين الإسلام والإرهاب، وتعتبر المسلمين خطرا على أمنها القومي، وقد عبر العديد من المسؤولين الأنغوليين عن قلقهم البالغ من وجود المسلمين، وتزايد أعدادهم في الفترات الأخيرة، مما أثر في تعاملهم مع المسلمين وعلى نظرتهم للمسلمين.

وقد كشف تقرير المفوضية السامية لحقوق الإنسان، التابعة للأمم المتحدة، عن عمليات تضييق وتمييز، يتعرض لها مسلمو أنغولا، وعلى رأسها إغلاق مساجدهم بصورة متكررة، دون ذكر السلطات أي مبرر لهذه التصرفات ضد المسلمين.

وأضاف التقرير، أن المسلمين في السجون الأنغولية، يعانون أيضا من إهمال حقهم القانوني، لافتا بالتقول: " أن أحد السجون للمهاجرين غير الشرعيين في العاصمة لواندا، يضم 165 سجينا – 95% منهم مسلمون – لا تلبى حاجتهم من الطعام ".

وتوجه للمسلمين المسجونين، العديد من التهم منها غسيل الأموال، والانتماء لتنظيم القاعدة، إلا أن السلطات لا تستطيع تقديم أدلة قانونية دامغة لإدانتهم، حسب التقرير.[15]

والحكومة الأنغولية في خطوة لم تقدم أي دولة في العصر الحديث، قررت أنغولا محاربة الإسلام بهدم المساجد ومنع المسلمين من ممارسة شعائرهم الدينية، فقد أعلنت وزيرة الثقافة في أنغولا (روزا كروز دسيلفا Rosa karouz dossilva) بمنع الإسلام والمسلمين من ممارسة شعائرهم على ترابها، وشرعت في هدم المساجد، قالت: "إن بلادنا ستعيد النظر في قانون حرية الأديان، سوف تقوم بتكثيف حربها ضد الإسلام المتطرف الذي ينتشر في القارة الأفريقية ".[16]

مثل هذه القرارات من قبل الحكومة الأنغولية نحو الأقلية المسلمة يتنافى مع أبسط حقوق الإنسان في الحياة الكريمة، ويتنافى مع مبادئ التسامح والتعايش السلمي، لا سيما في أفريقيا التي يشكل المسلمون فيها أكثر من نصف سكانها، ويشكل الإسلام وثقافته تراثا مشتركا بين أغلب شعوبها، وخاصة في هذا الوقت الذي ترتفع فيه الأصوات، وتتكاتف الجهود من أجل عالم يسوده السلام والتعايش والتسامح والحوار والحرية.

ولا يسمع من قريب ولا بعيد مثل هذه القرارات في دول ذات الأغلبية المسلمة نحو الأقلية المسيحية، بل بالعكس يحصلون على حقوقهم ويمارسون شعائرهم الدينية بدون حرج.

[15] المسلمون في أنغولا – معاناة في طي النسيان، مجلة: رسالة الاسلام، مكة المكرمة، 2013م، ص: 3.
[16] أنغولا تهدم المساجد وتمنع شعائر الاسلام على أراضيها، مجلة: السكينة، إعداد: سعيد الكحل، 2013م، ص: 2.

مثل هذه القرارات العنصرية من قبل الأغلبية المسيحية تجاه الأقلية المسلمة في أنغولا، هي التي تصنع التطرف والتشديد والإرهاب، في حين أن احترام الآخر وثقافته والتسامح الديني مكافحة التطرف والتشديد والإرهاب، وقرار محاربة الإسلام في أنغولا يمثل استفزازا كبيرا للمسلمين، ولا يخدم التعايش والتسامح، والأخطر أنه يمثل تحريضا ضد شريحة في المجتمع اختارت دين الإسلام.

ومن تجليات اللا تعايش بين المسيحيين والمسلمين في أنغولا، أن الحكومة لم تخصص أي أرض للمسلمين ليشيدوا عليها مسجدهم، ومن أسباب كل هذه التطرفات ضد الإسلام والمسلمين في أنغولا، هو سبب اعتناق كثير من المسيحيين للإسلام، لذلك يتعرض الإسلام والمسلمين في هذا لبلد إلى طمس للمعالم العمرانية والثقافية على يد الطائفة المسيحية المتطرفة بذريعة منع انتشار التطرف الإسلامي فيها، ولا أدري ماذا يسمى هدم المساجد أليس بتطرف ديني، علما أن أنغولا لم يتعرض لأي اعتداء، لا من قبل الجماعات الإسلامية المتطرفة ولا من غيرها.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

فقد حاولنا في هذا البحث تسليط الضوء على جانب مؤلم من واقع الأقليات المسلمة في ثلاث دول أفريقية (ليبيريا، أفريقيا الوسطى، وأنغولا)، حيث يعاني المسلمون من تهميش ممنهج واضطهاد ديني يتنافى مع أبسط مبادئ حقوق الإنسان وقيم التعايش السلمي. ومن خلال استقراء الأحداث وتحليل الوقائع التاريخية والسياسية في هذه الدول، توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، يمكن إيجازها فيما يلي:

1. **في ليبيريا** :تبين أن جذور الصراع تعود إلى التهميش التاريخي الذي مارسه المستوطنون القادمون من أمريكا ضد السكان الأصليين المسلمين، وقد تفاقم الوضع خلال الحروب الأهلية التي اتخذت صبغة دينية، حيث استهدفت الميليشيات المسيحية الوجود الإسلامي (بشراً ومؤسسات) بشكل وحشي، ولا يزال التمييز قائماً في حرمان المسلمين من الاعتراف الرسمي بأعيادهم وفرص التعليم والتوظيف العادلة.
2. **في أفريقيا الوسطى** :كشفت الدراسة أن الأزمة ليست وليدة اللحظة، بل هي نتاج تراكمات من الإقصاء السياسي والاجتماعي للمسلمين منذ الاستقلال. وقد تحول الصراع السياسي إلى تطهير ديني ومجازر مروعة ضد المسلمين وتدمير لمساجدهم، بتواطؤ أو صمت من القوى الدولية، مما أدى إلى تهجير مئات الآلاف وتغيير ديموغرافيا البلاد.
3. **في أنغولا** :أظهر البحث أن الحالة الأنغولية تعد الأخطر، حيث تتبنى الدولة رسمياً سياسات معادية للإسلام، تصل إلى حد عدم الاعتراف به كديانة، وهدم المساجد، وربط المسلمين بالإرهاب دون أدلة، في سابقة خطيرة تهدد الوجود الإسلامي وتمهد لبيئة خصبة للتطرف كرد فعل على هذا القمع.

التوصيات:

بناءً على ما سبق، ولتجاوز حالة "اللا تعايش" هذه، توصي الدراسة بما يلي:

- ضرورة تحرك المنظمات الإسلامية والدولية (مثل منظمة التعاون الإسلامي والأمم المتحدة) للضغط على حكومات هذه الدول لوقف الممارسات العنصرية والاعتراف بحقوق الأقليات المسلمة الدينية والمدنية.

11/30/2025

- أهمية دعم المؤسسات التعليمية والصحية الخاصة بالمسلمين في هذه الدول لتمكينهم من الاندماج الإيجابي في مجتمعاتهم ومواجهة حملات التنصير التي تستغل الفقر والجهل.
- تفعيل قنوات الحوار الديني الحقيقي بين القيادات الإسلامية والمسيحية في أفريقيا، لنزع فتيل الكراهية وتفكيك الصور النمطية التي يغذيها الإعلام المغرض.
- دعم الإعلام الإسلامي الموجه لأفريقيا لكشف الحقائق وفضح الانتهاكات التي يتعرض لها المسلمون، وكسر طوق الصمت الدولي المريب.

وفي الختام، نؤكد أن تحقيق السلم الأهلي في القارة الأفريقية لن يكتب له النجاح ما لم يتم إرساء قواعد العدالة والمواطنة المتساوية، واحترام التعددية الدينية، بعيداً عن سياسات الإقصاء والتهميش.

المصادروالمراجع:

القرآن الكريم.

إدارة الأزمات؛ الأسباب والحلول، علي أحمد فارس، مركز المستقبل للدراسات والبحوث، العراق – بغداد، 2013م.

الأقليات المسلمة في العالم، "دراسة عامة عن الأقلية الإسلامية في ليبيريا"، خميلو محمد، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، 2000م.

أنغولا تهدم المساجد وتمنع شعائر الاسلام على أراضيها، مجلة: السكينة، إعداد: سعيد الكحل، 2013م.

الخيار الصعب لمسلمي إفريقيا الوسطى-الموت والرحيل، مقال، الموقع: Hespress، 2014م.

قيادي مسلم بإفريقيا الوسطى؛ النصارى دمروا 350 مسجدا، المقالة، على موقع، وكالة الأنباء الإسلامية، 2014م.

مسلمو أفريقيا الوسطى – من الإبادة إلى النسيان، نور الدين قلالة، مقال، الموقع إسلام أون لاين، 2015م.

مسلمو إفريقيا الوسطى يقتلون بصمت، د/ زياد الشامي، مقال، الموقع المسلم، 2018م.

المسلمون في أنغولا – معاناة في طي النسيان، مجلة: رسالة الاسلام، مكة المكرمة، 2013م.

James, W. Harris, Church Contributes To Nation's Division, The Perspective, June 7, 2002. In www.theperspective.org.

Oquaye, Mike. The Liberia Crises : Lessons for Intra-State Conflict management and Prevention in Africa, (George Mason University: Institute for Conflict Analysis and Resolution, 2001), P: 33.

11/30/2025